

الافتتاحية

د. وحيد قدورة

رئيس التحرير

يأتي هذا العدد من المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات بالجديد ويتمثل أولاً في توسعة اللجنة العلمية لتضم متخصصين بارزين في علوم المكتبات والمعلومات ينتسبون إلى جامعات من دول الجنوب والشمال. في إشارة واضحة لرغبة هيئة التحرير في الانفتاح على مجتمع الباحثين الدولي. ونغتنم الفرصة لتقديم شكرنا إلى الأعضاء الجدد لقبولهم دعوتنا وتقديرنا لمساعدتهم الثمينة في تحكيم البحوث. أما التجديد الثاني فيتعلق بتصميم المجلة التي تصدر في ثوب جديد.

أما عن محتوى هذا العدد فهو ثري ومتنوع بفضل الإسهامات المختلفة التي تثير الإشكاليات الحالية المطروحة في مجال المعلومات وتناقش نتائج بحوث أنجزت في فضاءات معلوماتية مختلفة. فإلى جانب الإطار المغربي نجد بحوثاً ودراسات أنجزت في بيئة المعلومات العربية والإفريقية. هذا ما تعكسه المقالات الثلاث عشرة المنشورة هنا والموزعة بين المؤلفين حسب انتماءاتهم الجغرافية على سبعة بلدان كما يلي: الجزائر (4 مقالات) وليبيا (1 مقال) وتونس (3 مقالات) ومصر (مقال واحد) وفلسطين (مقال واحد) والسينيغال (مقالان) وساحل العاج (مقال واحد).

بالنسبة للمواضيع التي تعالجها هذه المقالات فيمكن تبويبها وفق أربعة محاور: الاستخدام وخدمات المعلومات الجديدة، تكنولوجيا الرقمنة، التعليم ومهن المعلومات الرقمية، المخطوطات والتراث المكتوب ومواضيع أخرى.

في خصوص محور الاستخدام وخدمات المعلومات الجديدة، يلاحظ أنه في فترة الانتقال الرقمي تجددت هذه الخدمات وتغيرت سلوكيات المستخدمين. فبالنسبة للاستخدام، نجد دراستين حول تصرفات الباحثين الجامعيين المغاربة، توصلتا إلى وجود عزوف نوعاً ما لديهم عن استخدام الموارد الرقمية، وأن هؤلاء المستخدمين لم يندمجوا بعد في حركة النفاذ المفتوح للمعلومات العلمية والتقنية (ع. عامر) و(ف. بوخملة). أما عن خدمات المعلومات فقد كشفت دراسة ميدانية أجريت على المكتبات الجامعية في ثمان دول إفريقية عن الخلل في نمط تنظيم هذه المؤسسات وعن عجزها على القيام بمهامها في وقت تنبنى فيه الجامعات الإفريقية نظام التعليم العالي إمد (الإجازة والماجستير والدكتوراه)، فإلى جانب تغلب الثقافة الشفاهية على القراءة، يسجل نقص في الموارد البشرية والمادية (م. ديارا). واهتمت دراسة أخرى بخدمات الاقتناء التي تتجدد حالياً

وتساءلت عن الاجراءات الجديدة لوضع سياسة تنمية المجموعات الرقمية (بالطبيب وبودريان).

أما عن تكنولوجيا الرقمنة، فمن بين التقنيات الجديدة نجد إنترنت الأشياء التي تشير إلى الترابط الشبكي للأشياء والكيانات التي غالباً ما تكون مزودة بالأدوات الذكية المنتشرة في الفضاءين المادي والافتراضي. واستأثرت هذه التقنية بدراسة تؤكد إمكانية تطبيقها على خدمات المعلومات بما يوفر فرصاً ثمينة لظهور المكتبات الذكية (م. الصبحي). أما عن شبكات التواصل الاجتماعي فهي أداة ثمينة لتبادل الخبرات والتعاون بين أخصائيي المعلومات، إلا أن عزوف المكتبيين في ساحل العاج عن استخدامها دفع الباحث كواسي كواكو إلى اقتراح نموذج نظري لقبول استخدام التكنولوجيا في بيئة العمل.

من المواضيع المتجددة التي تعاودنا باستمرار نجد مسألة ضمان الجودة في التعليم العالي والاعتراف الأكاديمي وتغيير أنماط نقل المعرفة وتغيير مفهوم الوساطة والكفاءات. ففي دراسة أولى تم التطرق إلى إصلاح مناهج التعليم في علوم المكتبات والمعلومات بالجامعات الجزائرية ومدى تطبيق الإجراءات الجديدة حول مؤشرات الجودة في الجزائر (قداري وبومعرافي). أما الدراسة الثانية فاهتمت بالتحديات التي تواجهها مهنة المعلومات بعد انتشار تكنولوجيا المعلومات التي جعلت الوصول إلى المعلومات مباشراً إلى حد التفكير في التخلص من الوساطة، وخلصت إلى أن الوساطة الرقمية تأتي معاضدة الوساطة التوثيقية التقليدية.

أما قضايا المخطوطات والتراث المكتوب فقد تناولتها دراستان من زاوية المخاطر التي تحيط بالمخطوطات والمطبوعات العربية بسبب ظروف الحفظ ووضعية المجموعات والمباني التي تأويها. فإلى جانب الاتلاف الحاصل لها نتيجة الكوارث الطبيعية أو الحرائق (دار الكتب الوطنية التونسية) هناك عمليات سرقة ومصادرة من قبل السلطات الإسرائيلية لمخطوطات المسجد الأقصى بالقدس. ولإنقاذ هذا التراث وحفظه تقترح الدراستان حلولاً فنية مثل الرقمنة والترميم (!. خضر) و(أ. المداني).

هناك إسهامات أخرى متنوعة تثري الحوار حول التطورات الحاصلة في حقل المعلومات والمكتبات من ذلك موضوع دور المكتبات ومراكز المعلومات في دفع التنمية المستدامة وأيضاً في الدفاع عن القيم والحريات وفي تغيير أساليب الحوكمة وإدارة المكتبات.

مسألة النفاذ إلى المعلومات والتنمية المستدامة تصدرت اهتمامات الباحثين في العالم خاصة بعد صدور برنامج الأمم المتحدة (أجندا 2030) ومبادرات الإفلا. ونجد دراسة في هذا العدد حول المكتبة الخضراء والمسؤولية الاجتماعية للمكتبات. (أ. الكسبي). أما موضوع القيم فتناوله أحد الباحثين من زاوية الحريات الأكاديمية ودور المكتبات في تأمين الحريات داخل فضاءات المعرفة من خلال تنمية مجموعاتها بمصادر المعرفة التي تعكس مختلف التيارات الفكرية والمدارس الاقتصادية وغيرها (ب. ديون).

أما موضوع الحوكمة في مرافق المعلومات، فيتناوله مقال بالدرس من خلال منهج التفكير التصميمي الذي يعد أسلوباً في الإدارة يقدم حلولاً للتصرف في المشاريع

الآنية التي تطلقها المؤسسات ويعد فرصة للإبداع والتجديد في خدمات المعلومات (دموش وعبد الإله).

لا يسعنا في الختام إلا أن نقدم شكرنا وتقديرنا لجميع المؤلفين الذين ساهموا بمقالاتهم في هذا العدد في إثراء النقاش وتبادل التجارب حول التحولات الجارية في حقل المكتبات والمعلومات في دول الجنوب نتيجة تأثير تكنولوجيا الرقمية وأساليب الإدارة والحوكمة الجديدة على الخدمات المعلومات وسلوكيات المكتبيين والمستفيدين.